

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي العزيز العليم و صلاته و سلامه على نبيه الكريم الرؤف الرحيم
و على آله الطيبين الطاهرين و على صحبه الهادين المهتدين .

و بعد فان الامام محمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام ان حنيفة لما رحل
لسماع الموطأ عن الامام مالك امام دار الهجرة مكث في المدينة المنورة ثلاث سنين
و سمع الحديث من غيره ايضا و ناظر علماء المدينة واحتج عليهم بحجاج حسان و جمع
حججه في كتاب سماه كتاب الحجة ، ولما انصرف الى العراق رواه عنه تلاميذه واشتهر
برواية عيسى بن ابان و اهتم به علماء الكوفة يتداولونه فيما بينهم و انتفع به اهل
العلم شرفا و غربا قرنا بعد قرن ثم اصبح غربيا في العالم الاسلام و احتاج العلماء
اليه يفتشون عنه ولا يجدون له نسخة الا نسخة في المكتبة المحمودية في مدينة النبي
صلى الله عليه و سلم و هي ايضا مع سقمها ليست بكاملة و اظنها نصفه فسخه اهل العلم
من الهند و غيرهم و هي نسخة فريدة فيها اغلاط و تحريفات و ياضات و تقديم
و تأخير . ولما استت لجنة احياء المعارف النعمانية و ارادت ان تنشره قتشنا نسخة
و كتبنا الى اقطار العالم فلم يخبرنا به احد من اهل العلم الا بنسختين منه في الآستانة و طلبنا
تصوير نسخة مكتبة نور عثمانية فوجدناه نسخت من نسخة المدينة المنورة فلما ايسنا في نسخة
عزما ان نصحح الكتاب بقدر الوسع فسخناه من نسخة بأيدينا ثم قابلناه على الاصل
ثم قابلناه على نسخة العلامة المحقق شيخ الاسلام مولانا العارف انوار الله الحيدر آبادي

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

التي في مكتبة الجامعة النظامية و هو رحمه الله كان نسخها لنفسه حين دخل المدينة مع بعض الكتب التي نسخها حين سكوتته فيها و جعلناها الاصل الذي يطبع منه الكتاب و رتبناه و التمسنا لتصحيحه رجالا فما وجدنا له الا العلامة المحقق مولانا السيد مهدي حسن الكيلاني مفتي بلدة سورة فالتمسنا من فضيلته ان يصححه و يعلق عليه فاسعدنا بتبوله فأرسلنا الكتاب اليه فكان مد فيوضه يصححه و يعلق عليه رويدا رويدا شكر الله مساعيه الجيلة لأنه كان مشغولا بالفتوى و غيرها من التأليفات حتى مكث في تصحيحه و التعليق عليه عشرين سنة حتى فرغ منه في دار العلوم بديوبند من الهند مع ابتلائه بالأمراض و مع اشغاله الكثيرة فكمل تعليقه و صرف فيه جهده و حقق حتى اصبح احسن التعاليق جزاء الله عنا و عن اهل العلم جزاء المحسنين فأردنا نشره فرجعنا الى حكومة الهند لنقدنا في نشره فأجابت مع شرائط قبلناها، و ما زدته من التعاليق فرمزه (ف)، فها هو الجزء الأول من الكتاب فرغنا من طبعه و هو يشتمل على الطهارة و الصلاة و الصوم و الزكاة، و لعل الكتاب يتم في ثلاثة اجزاء او اربعة. و الكتاب هذا بحمد الله كبير الشأن عظيم البرهان كثير النفع يشتمل على المباحث الآتية فقط الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، المناسك، اليوع، المضاربة الحبس (الوقف) الشفعة، النكاح، الطلاق، المساقاة، المزارعة، الفرائض؛ و وجدنا كتاب الديات و القصاص منه في كتاب الام نقله الامام الشافعي فيه للرد عليه فالتقطناه من الام و ألحقناه بآخر الكتاب. و دأب المؤلف في الكتاب انه يذكر في الباب اولاً قول شيخه بقوله: قال ابو حنيفة، ثم يردف بقول اهل المدينة بقوله: و قال اهل المدينة، ثم يؤيد قول الامام و يحتاج له على اهل المدينة و تارة يذكر قول الامام مالك ايضا في ما بين اقوال اهل المدينة؛ فالكتاب مملوء بأقوالهم. فالأنسب لنا ان نذكر تراجم هؤلاء الثلاثة و ترجمة راوي الكتاب و ترجمة مصحح الكتاب و شارحه ايضا في المقدمة ليكون القارى بصيرا بأحوالهم، فأذكر لولا

مقدمة كتاب الحجية على اهل المدينة

ترجمة راوى الكتاب فأقول - والله التوفيق: وهو عيسى بن ابان بن صدقة ابو موسى
تفقه على محمد بن الحسن قيل انه لزمه ستة اشهر، قال ابن سماعة: كان عيسى حسن الوجه
و حسن الحفظ للحديث و كنت ادعوه لمجلس محمد بن الحسن فيأبى الى ان لازمه
و قال: و كان بينى و بين النور ستر فارتفع عنى ما ظننت فى ملك الله مثل هذا الرجل
كذا فى الجواهر المضية ج ١ ص ٤٠٦، و قال الصيمرى: اخبرنا عبد الله بن محمد
الشاهد قال حدثنا القاضى مكرم قال حدثنا احمد بن محمد بن المغاس قال سمعت محمد
ابن سماعة يقول: كان عيسى بن ابان يهلى معنا و كنت ادعوه ان يأتى محمد بن الحسن
فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث و كان عيسى حسن الحفظ للحديث فصلى معنا يوما
الصبح و كان يوم مجلس محمد فلم افارقه حتى جلس فى المجلس فلما فرغ محمد ادنيه اليه
و قلت له هذا ابن اخيك ابان بن صدقة الكاتب و معه ذكاه و معرفة بالحديث وأنا
ادعوه اليك فيأبى و يقول: انتم تخالفون الحديث فأقبل عليه و قال: بابنى ما الذى
رأيتا تخالفه من الحديث لا تشهد علينا حتى تسمع منا فسأله يومئذ عن خمسة و عشرين بابا
من الحديث لجعل محمد بن الحسن يحببها و يخبر بما فيه من المنسوخ و يأتى بالشواهد
و الدلائل فالتفت الى بعد ما خرجنا و قال: كان بينى و بين النور ستر فارتفع عنى
ما ظننت ان فى ملك الله مثل هذا الرجل يظهر للناس و لزم محمد بن الحسن لزوما شديدا
حتى تفقه - اه (ق ٧٣-٢) من اخبار ابى حنيفة و أصحابه، و روى هذا الخبر الخطيب
ايضا فى ترجمة عيسى ج ١١ ص ١٥٨ من تاريخه قال العلامة الكوثرى بعد ما نقل
عن الصيمرى حديث ابن سماعة المذكور: و عيسى بن ابان هذا جبل من جبال العلم
و هو راوى كتاب الحجج على اهل المدينة عن محمد بن الحسن و مؤلف كتاب الحجج
الصغير فى الرد على ما ادعاه عيسى بن هارون الهاشمى رفيق المأمون فى عهد طلبه
للحديث من مخالفة ابى حنيفة لأحاديث صحيحة دونها الهاشمى فى كتاب حتى طلب

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

المأمون الى العشاء ان يدوا ما عذم بشأن كتاب الهاشمي هذا ولم يعجبه ما كتبه اسمعيل بن حماد ولا ما سطره بشر ولا ما جمعه يحيى بن اكرم و انما اعجبه غاية الاعجاب كتاب عيسى بن ابان هذا و اختبره قاضيا على كتاب الهاشمي . و القضية معروفة في كتاب ابن ابي العوام و كتاب الصيمري و لعيسى بن ابان هذا ايضا كتاب الحجج الكبير في الرد على قديم الشافعي و هو سبب انصرافه من العراق في رحلته الأخيرة من غير ان يمكث بها الا اشهرًا يسيرة حيث لم يجد متسعًا لشر قديمه بالعراق بعد كتاب عيسى بن ابان و لعيسى بن ابان ايضا كتاب في الرد على المريسي و الشافعي في شروط قبول الاخبار و تحتوى كتبه على تف في الأصول بنقلها من محمد بن الحسن و ابو بكر الرازي كثير النقل من كتبه في اصوله ، و الحاصل ان عيسى بن ابان يعد جبالا من جبال الحجاج في الفقه - اه ص ٤٩ ، و نقل في الجواهر عن الطحاوي سمعت بكار ابن قتيبة يقول سمعت هلال بن يحيى يقول: ما في الاسلام قاض اقعه منه يعني عيسى بن ابان في وقته ، قال الطحاوي: وسمعت بكار بن قتيبة يقول كان لنا قاضيان لا مثل لهما: اسمعيل بن حماد و عيسى بن ابان ، و نقل عن الطحاوي ايضا عن بكار عن هلال: ما ولي البصرة منذ كان الاسلام الى وقتنا هذا قاض اقعه من عيسى بن ابان - اه . و قال الخطيب في تاريخه: و لما خرج المأمون الى قم الصلح بسبب بوران اخرج معه يحيى بن اكرم فاستخلف على الجانب الشرقي عيسى بن ابان احد الفقهاء من اهل العراق وله مسائل كثيرة و احتجاج لمذهب ابي حنيفة و كان خيرا فاضلا ، و روى عن الصيمري بسنده عن ابي جعفر الطحاوي قال : سمعت ابا خازم القاضي يقول : ما رأيت لاهل بغداد حدثا اذكى من عيسى بن ابان و بشر بن الوليد ، و قال ابو خازم: كان عيسى رجلا سخيا جدا و كان يقول : والله لو أتيت برجل يفعل في ماله كفعلي في مالي لحجرت عليه قال : و قدم اليه رجل محمد بن عباد المهابي فادعى عليه اربعمائة دينار فدأل عيسى عما

مقدمة كتاب الحجّة على أهل المدينة

ادعاه عليه فافر له بذلك فقال له الرجل احبسه لي فقال له عيسى اما الحبس فواجب
و لكني لا ارى حبس ابني عبد الله و انا اقدر على فداءه من مال فقرهها عنه عيسى
من ماله . و روى الخطيب بسنده عن ابى حسان الزياتي قال : سنة احدى و عشرين
و مائتين فيها مات عيسى ابن ابان بن صدقة قاضي البصرة لغرة صفر ، و روى عن
محمد بن سعد قال سنة احدى و عشرين مات فيها عيسى بن ابان بن صدقة قاضي اهل
البصرة بالبصرة يوم الاربعاء في المحرم و دفن و كان حج ثم قدم البصرة منصرفا فمات
بعد قدومه بأيام - اه ج ١١ ص ١٦١ .

ترجمة مؤلف الكتاب

الامام الرباني

و هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني نسبة الى شيخان بفتح الشين المعجمة
قبيلة معروفة في بكر بن وائل ، ولد بواسط سنة ١٣٢ و نشأ بالكوفة و تلمذ لابي حنيفة ،
و سمع الحديث عن مسعر بن كدام و سفيان الثوري و مالك بن دينار و مالك
ابن انس و الازواعي و ربيعة و القاضي ابى يوسف و سكن بغداد و حدث بها ،
و روى عنه محمد بن ادريس الشافعي و هشام بن عبيد الله الرازي و ابو عبيد القاسم
ابن سلام ، و كان الرشيد و لاه الى قضاء الرقة فصف هناك كتابا سماه بالريقات ثم
عزله فرجع الى بغداد ، و لما خرج هارون الرشيد الى الري امره فخرج معه فمات
بالري سنة تسع و ثمانين و مائة - كذا في كتاب الانساب للسماعاني ، اقول هكذا
ذكره النووي ايضا في تهذيب الاسماء و اللغات نقلا عن تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
و هو نص صريح على ان الشافعي من تلامذة محمد ، و قد انكر ابن تيمية الحراني
الدمشقي الحنبلي ذلك فانه لما ذكر الحسن بن يوسف الحلبي الشيعي في كتابه منهاج

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

الكرامة ان الشافعي قرأ على محمد بن الحسن رد عليه ابن تيمية في منهاج السنة قائلا ليس ذلك بل جالسه وعرف طريقته وأول من اظهر الخلاف لمحمد و الرد عليه هو الشافعي فان محمدا اظهر الرد على مالك و اهل المدينة فنظر الشافعي في كلامه - انتهى ، ولا يخفى ما فيه فانه ان اراد انه لم يقرأ عليه كقراءة طلبة زمانه على اسانذتهم فيمكن ان يكون مسلما لكنه لا يبنى التلذذ مطلقا و ان اراد انه لم يرو عنه شيئا فكلام الخطيب ثم السمعاني والنووي يكذبه ، و أما كون الشافعي اول من اظهر الخلاف و الرد على محمد فهو غير مناف للتلذذ فان الشافعي قد صنف في الرد على مالك كتابا مع انه تليذه ، وكذلك ادعى الحلبي أن ابا حنيفة قرأ على جعفر الصادق ، و أنكره ابن تيمية قائلا هذا من الكذب الذي يعرفه من له ادنى علم فان ابا حنيفة من اقران جعفر الصادق و كان ابو حنيفة يفتي في حياة محمد بن علي والد الصادق و لا يعرف ان ابا حنيفة اخذ عن جعفر الصادق و لا من ابيه مسألة واحدة بل اخذ عن اسنّ منهما كطاء بن ابي رباح و حماد و غيرهما - انتهى ، وفيه ايضا ما فيه فقد اثبت ما انكره صاحب مشكاة المصابيح حيث قال في كتاب اسماء رجال المشكاة في ترجمة جعفر الصادق : سمع منه الأئمة الاعلام نحو يحيى بن سعيد و ابن جريج و مالك بن انس و الثوري و ابن عينة و ابي حنيفة - انتهى ، و قال علي القاري في طبقاته عند ذكر مشايخ ابي حنيفة و من اهل المدينة الامام جعفر بن محمد الصادق و كان بسائله و يطارحه و هو تابعي من اكابر اهل البيت - انتهى . و أما كون ابي حنيفة من اقران جعفر فهو لا يقدح في التلذذ كما لا يخفى ، و كذلك ادعى الحلبي ان احمد بن حنبل من تلامذة الشافعي و انكره ابن تيمية قائلا : احمد لم يقرأ على الشافعي و لكن جالسه كما جالس الشافعي محمد بن الحسن - انتهى . وفيه ايضا ما فيه فانه امر مشهور في التواريخ و كتب اسماء الرجال قد ذكره صاحب المشكاة و غيره فلا يضر انكاره ، و ذكر الكفوفي في اعلام الاخيار

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

في المقدمة شرح المقدمة انما ظهر علوم ابي حنيفة بتصانيف محمد حتى قيل انه صنف تسعمائة و تسعين كتابا كلها في العلوم الدينية . و قيل رثى محمد في المام بعد وفاته فقيل له : كيف كنت في حال الزرع ؟ فقال : كنت متأملا في مسألة من مسائل المكاتب فلم اشعر بخروج روحي . و قيل لاحمد بن حنبل : من اين لك هذه المسائل الدقيقة ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن . و عن ابن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : قال محمد ابن الحسن : اقمنا على باب مالك ثلاث سنين و سمعت من لفظه سبعمائة حديث و نيفا ، و روى ان الشافعي بات عند محمد و قام الى الصباح و اضطجع محمد فاستكثر الشافعي منه ذلك فلما طلع الفجر قام و صلى بلا تجديد وضوء فقال الشافعي لمحمد فقال انك عملت لنفسك حتى الصباح و أنا عملت للامة استخرجت من كتاب الله نيفا و ألف مسألة . و قيل لعيسى بن ابان : ابو يوسف افقه أم محمد ؟ فقال : اعتبروا بكتبهما يعني ان محمدا افقه . و ذكر النووي في تهذيب الاسماء انه روى الخطيب باسناده عن اسمعيل ابن حماد بن ابي حنيفة قال : كان محمد يجلس في مسجد الكوفة و هو ابن عشرين سنة ، و باسناده عن الشافعي قال : ما رأيت اعقل من محمد ، و عن محمد بن سماعة قال قال محمد لاهله : لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا تشغلوا قلبي و خذوا ما تحتاجون اليه من و كيلي ، و عن ابي رجاء عن محمويه قال : رأيت محمدا في المنام فقلت : يا أبا عبد الله الام صرت ؟ قال : قال لي ربي اني لم اجعلك وعاء للعلم و أنا اريد ان اعذبك قلت : ما فعل ابو يوسف ؟ قال : فوقى ، قلت : ما فعل ابو حنيفة ؟ قال : فوق ابي يوسف بطبقات انتهى من مقدمة الجامع الصغير (النافع الكبير) قلت وهو مؤلف الكتب الستة المشهورة بظاهر الرواية الجامع الصغير و الجامع الكبير و الزيادات و زيادات الزيادات و السير الصغير و السير الكبير و كتاب الاصل المشهور بالمبسوط و كتاب الحجة على اهل المدينة هذا و له الامالى الشهيرة بالكيسانيات و من تصانيفه الهارونيات و الرقيات و الجرجانيات

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

والموطأ وكتاب الآثار وكتاب الكسب ، قيل سئل احمد بن حنبل من : اين لك هذه المسائل الدقيقة ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن ، وقيل للشافعي : يا ابا عبد الله ! خالفك الفقهاء فقال : هل رأيت قطبها قط اللهم الا محمد بن الحسن فانه كان يملا العين والقلب قال : ما رأيت سمينا قطبها قط الا محمد بن الحسن ، وقال : ما رأيت اعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن كانه عليه نزل ، وقال : ما سمعت احدا قط كان اذا تكلم رأيت ان القرآن نزل بلفظه غير محمد بن الحسن ، ولقد كتبت عنه حمل جل بجنى ذكره راجع بلوغ الاماني و جزء الذهبي في مناقبه و مناقب الكردري وغيرهما من كتب المناقب و التواريخ نجد مناقبه كثيرة لا تحمله هذه الترجمة الصغيرة و الوجيزة - فرحمه الله و رضى عنه رضى الأبرار .

ذكر الامام الاعظم

هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الأحرار ما وقع عليه رق و النعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى الى علي بن ابي طالب رضى الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان فقال علي : مهرجونا كل يوم . كذا قال الخطيب في تاريخه : و ذهب ثابت الى علي بن ابي طالب و هو صغير فدعا له بالبركة فيه و في ذريته .

و قال الخوارزمي في جامع مسانيد الامام اتفق العلماء على انه روى عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ستة او سبعة او ثمانية على اختلاف الروايات . و نقل على القاري في شرح شرح النخبة عن السخاوي ان المتضد انه لا رواية للامام عن احد من الصحابة لصغره في زمن ادراكه ايام . و كان هو زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الصمت دائم التضرع الى الله تعالى صاحب الكرامات و قد عد مشايخه فبلغ اربعة آلاف شيخ - كذا في مفتاح السعادة . قال ابن حزم : جميع اصحاب ابي حنيفة

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

يجمعون على ان مذهب ابي حنيفة ان ضعيف الحديث اولى عنده من القياس والرأى
قال عبيد الله بن عمر و الرقى : كنا عند الاعمش و عنده ابو حنيفة فمثل الاعمش
عن مسألة فقال : افته يا نعمان فأفتاه ابو حنيفة فقال : من اين قلت هذا ؟ قال : لحديث
حدثناه انت ثم ذكر له الحديث ، فقال له الاعمش : انتم الاطباء و نحن الصيادلة - اه
من مناقب الذهبي ص ٢١ ، و ذكر الخطيب في تاريخه و غيره ان ابا حنيفة رحمه الله
رأى في المنام كأنه ينش قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يجمع عظامه
الى صدره فبعث من سأل محمد بن سيرين فقال ابن سيرين : صاحب هذه الرؤيا يثور
عليه لم يسبقه اليه احد قبله . قال الشافعي : قيل لمالك : هل رأيت ابا حنيفة ؟ فقال : نعم
رأيت رجلا لو كلك في هذه السارية ان يجعلها ذهابا لقام بحجته . و روى حرملة
ابن يحيى عن الشافعي انه قال : من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة .
و روى الربيع عن الشافعي : الناس عيال في الفقه على ابي حنيفة رحمه الله . و روى
ابو عبيد عن الشافعي رحمه الله يقول : من اراد ان يعرف الفقه فليزلم ابا حنيفة
و أصحابه - كذا في تعاليق الأنوار . و قال يحيى بن معين : الفقه فقه ابي حنيفة على هذا
ادركت الناس . و قال ابن المبارك : قلت لسفيان الثوري : يا ابا عبد الله ! ما ابعد
ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يفتاب عدوا له قط فقال هو أعقل من ان يسلط على حسناته
ما يذهبها . و روى انه حج خمسا و خمسين حجة و انه صلى صلاة الفجر بوضوء
العشاء اربعين سنة و كان غالبا يقرأ جميع القرآن في الليل في ركعة واحدة . و كان
يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه . و قال الشعرائي في الطبقات : قال عبد الله
ابن المبارك بلغنا عن ابي حنيفة رحمه الله انه صلى الصلوات الخمس اربعين سنة بوضوء
واحد و كان نومه جالسا ينام لحظة (و في نسخة طبعت بمصر : نومه دائما ساعة)
بين الظهر و العصر و في الشتاء ينام لحظة من اول الليل . و قال الحسن بن عمارة : لما

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

تولى غسل ابي حنيفة رحمه الله و غفرلك لم تفطر منذ ثلاثين سنة و لم توسد يمينك في الليل منذ اربعين سنة . قال ابن خلكان فمثل هذا الامام لا يشك في دينه ولا في ورعه و تحفظه ، و بعض من العلماء السابقين الذين لهم تعصب لا يبالون بالظن على الأئمة كالخطيب طعن على ابي حنيفة و الامام احمد و كابن الجوزي فانه تابع الخطيب في الطعن على ابي حنيفة . و قال سبطه : ليس العجب من الخطيب فانه طعن في جماعة من العلماء انما العجب من الجدل كيف سلك اسلوبه . و كأبي نعيم فانه لم يذكر ابا حنيفة في الحلية و ذكر من دونه علما و زهدا . قال ابن حجر في بعض رسائله ان الطعن ان كان من غير اقران الامام فهو مقلد لما قاله او كتبه اعداؤه و ان كان من اقرانه فلا يعتد به لأن قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول كما صرح به الذهبي قال : و لا سيما اذا لاح انه لعداوة المذهب اذا الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى . و قال التاج السبكي : ينبغي لك ان تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين فايك ثم اياك ان تصنى الى ما اتفق بين ابي حنيفة و سفيان الثوري . و قال الغزالي : اما ابو حنيفة فلقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه ، و العجب من مقلدي الامام الشافعي رحمه الله كيف يطعنون اماما كان يتأدب معه الامام الشافعي رحمه الله هل هذا الا طعن امام مذهب . قال الشعراني في الميزان : لو انصف المقلدون للامام مالك و الشافعي لم يضعف احد منهم قولاً من اقوال ابي حنيفة رحمه الله بعد ان سمعوا مدح انتمهم له ولو لم يكن من التوبة برفعة مقامه الا كون الامام الشافعي ترك القنوت في الصبح لما صلى عند قبر الامام ابي حنيفة رحمه الله لكان فيه كفاية في لزوم ادب مقلديه معه و قد انكشف لبعض اصحاب الكشف كالامام الشعراني وغيره ان مذهب الامام ابي حنيفة آخر المذاهب انقطاعا كما هو اول المذاهب المدونة . و شأن ابي حنيفة رحمه الله ارفع من

ان ثبت له فضل بالإحاديث الموضوعية و يكتفى في اثبات علو درجته الأحاديث الصحيحة منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضع يده على سلمان فقال : لو كان الإيمان عند الثريا لئاله رجل من هؤلاء ، وقوله من هؤلاء جمع اسم الإشارة و المشار اليه سلمان وحده على ارادة الجنس و يحتمل ان يراد بهم اهل العجم كلهم و قد كان جدي حنيفة من فارس ، و قال الحافظ السيوطي : هذا الحديث الذي رواه الشيخان اصل صحيح يعتمد عليه في الإشارة الى أبي حنيفة . و قال العلامة الشامي صاحب السيرة تليذ الحافظ السيوطي ما جزم به شيخنا من ان اباحنيفة هو المراد من الحديث ظاهر لا شك فيه لأنه لم يبلغ من ابناء فارس في العلم مبلغه احد . و قال الشامي : و أما سلمان الفارسي رضي الله عنه فهو و ان كان افضل من أبي حنيفة من حيث الصفة لكنه لم يكن في العلم و الاجتهاد و نشر الدين و تدوين احكامه كأبي حنيفة و قد يوجد في المفضل ما لا يوجد في الفاضل . و منها ما اورده العلامة ابن حجر المكي من انه عليه الصلاة و السلام قال : ترفع زينة الدنيا سنة خمسين و مائة و قد قال شمس الأئمة الكردي : ان هذا الحديث محمول على أبي حنيفة لأنه مات في تلك السنة . و قال ابن عبد البر : لا تكلم في أبي حنيفة بسوء ولا تصدق احدا ليسيئه القول فيه فاني و الله ما رأيت افضل ولا اورع ولا افقه منه . و كان يزيد بن هبيرة امير العراقيين اراد ان يلى القضاء بالكوفة أيام مروان بن محمد آخر ملوك بني امية فأبى عليه فضربه مائة سوط في عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط و هو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله . و نقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد و أراد ان يوليه قضاء القضاء فأبى لخاف عليه ليفعلن و حلف ابو حنيفة ان لا يفعل و جرى بينهما كلام و استقر الامام على الامتناع فأمر به الى الحبس . و نقل ان الامام قال : انا لا اصلح للقضاء ، فقال المنصور : كذبت انت ، فقال له الامام :

كيف يحل لك ان تولى قاضيا هو كذاب . وكانت ولادته سنة ثمانين من الهجرة بالكوفة - كذا قال ابن حجر ، وقيل : سنة احدى و سبعين ، وقيل : سنة سبعين ، وقيل : سنة احدى وستين . وتوفي في رجب ، وقيل : في شعبان سنة خمسين ومائة ، وقيل : ثلاث وخمسين ببغداد في السجن ، وقيل : انه لم يمّت في السجن ، وقيل انه دفع اليه قدح فيه سم فامتنع وقال : لا اعين على قتل نفسى فصب في فيه قهرا وقيل : ان ذلك بحضرة المنصور ومات منه . وصلى عليه الحسن بن عمار و حزر من صلى عليه مقدار خمسين الفا ، وجاء المنصور فصلى على قبره وكان الناس يصلون على قبره الى عشرين يوما - كذا في مفتاح السعادة ودفن في بغداد وقبره هناك يزار وصح ان الامام لما احس بالموت سجد فمات وهو ساجد رضى الله تعالى عنه وعن تابعيه . انتهى ما ذكره العلامة ابو الحسنات رحمه الله في مقدمة الهداية ملخصا ، قلت : ذكر الذهبي في جزء مناقب امامنا الاعظم عن محمد بن حماد المصيصى مولى بنى هاشم حدثنى ابراهيم بن واقد ثنا المطلب بن زياد اخبرنى جعفر بن الحسن امامنا قال : رأيت ابا خنيفة في النوم فقلت : له ما فعل الله بك يا ابا خنيفة ؟ قال : غفر لى ، قلت له : بالعلم ؟ قال : ما اضر الفتوى على صاحبها قلت : بم قال : بقول الناس فى ما لم يعلمه منى - اه ص ٣٣ ، ولعمري ما قيل :

ايا جلى نعمان ان حسا كما لتحصى ولا تحصى فضائل نعمان
و رحم الله من قال :

حسبي من الخيرات ما اعدته يوم القيامة فى رضى الرحمن
دين النبي محمد خير الورى ثم اعتقادى مذهب النعمان

امام دار الهجرة

اما مالك فما ادراك ما مالك ، امام الأئمة و مالك الازمة رأس اجلة دار الهجرة قدوة علماء المدينة الطيبة يعجز اللسان عن ذكر اوصافه الجليلة و يقتصر

مقدمة كتاب الحجة على أهل المدينة

اللسان عن ذكر محاسنه الجيدة ولذكر ههنا نبذا من احواله ملخصا من معدن البواقيت
المكتسبة في مناقب الأئمة الاربعة وغيره من كتب ثقافت الامة فاصدا فيه الاختصار
فالطويل يقتضى الأسفار الكبار ، فأما اسمه ونسبه فهو مالك ابن انس بن مالك بن
ابى عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان - بغين معجمة وياه تحية - ويقال : عثمان
ابن جثيل - بجيم وناه مثثة ولام - وقيل : خثيل - بخاء معجمة - ابن عمرو بن الحارث
الاصحى المدنى نسبة الى اصبح - بالفتح - قبيلة من يعرب بن قحطان وجده الأعلى
لنور عامر - ذكره الذهبي في تجريد الصحابة وقال : كان في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ولابنه مالك رواية عن عثمان وغيره ، وأما ولادته ووفاته فذكر الياقنى
في طبقات الفقهاء انه ولد سنة أربع وتسعين ، وذكر ابن خلكان وغيره انه ولد سنة
خمس وتسعين ، وقيل : سنة تسعين ، وذكر المزي في تهذيب الكمال : وفاته سنة
تسع وسبعين ومائة ضحوة رابع عشرة من ربيع الأول وحمل به في بطن امه ثلاث
سنين وكان دفته بالبقيع وقبره يزار ويترك به ، وأما مشايخه وأصحابه فهم
كثيرون ، فمن مشايخه : ابراهيم بن ابى عتبة المقدسى وإبراهيم بن عتبة وجملة بن محمد
الصادق ونافع بن حولى ابن عمرو بن يحيى بن سعيد والزهرى وعبد الله بن دينار وغيرهم ،
ومن تلامذته : سفيان الثورى وسعيد بن منصور وعبد الله بن المبارك وعبد الرحمن
الأوزاعى وهو أكبر منه وليث بن سعد من أقرانه والامام الشافعى محمد بن ادريس
ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم ، وأما ثناء الناس عليه ومناقبه ، فهو كثير ،
قال ابن حجر بن عسدى البرقى في كتاب الأنساب : ان الامام مالك بن انس كان امام
دار الهجرة وفيها ظهر الحق وأقام الدين ومنها فحمت البلاد وتواصلت الامداد
وحسنى عالم المدينة وانتشر له في الأصفار واشتهر في سائر الأنظار وضربت له
أكباد الأبل وأرتمى الناس اليه من كل فج عميق وانصب للتدريس وهو ابن سبع

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

عشرة سنة وعاش قريبا من تسعين ومكث يفتي الناس ويعلم الناس نحواً من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفة والحديث - انتهى . وفي الروض الفائق : انه العالم الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذى وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم : ينقطع العلم فلا يبقى عالم اعلم من عالم المدينة ، وفي حديث آخر عن ابي هريرة : يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون عالماً اعلم من عالم المدينة ، قال سفيان بن عينة : كانوا يرونه مالكا ، وقال عبد الرزاق : كنا نرى انه مالك فلا يعرف هنا الاسم لغيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه ، وقال ابن مصعب : سمعت مالكا يقول : ما اقيت حتى شهد لى سبعون شيخا انى اهل لذلك . وقال الشافعى : لو لا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز ، وقال رجل للشافعى : هل رأيت احدا ممن ادركت مثل مالك ؟ فقال : سمعت من تقدمنا فى السن والعلم يقولون : ما رأينا مثل مالك ، فكيف ترى مثله ؟ وقال محمد بن ربيع : حججت مع ابي وأنا صبي فممت فى مسجد رسول الله فرأيت فى النوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه خرج من قبره وهو متكى على ابي بكر وعمر فممت وسلمت فرد السلام فقلت : يا رسول الله اين انت ذاهب ؟ قال اقيم لمالك الصراط المستقيم ، فانتبهت و آيت أنا وأبى الى مالك فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد اخرج لهم الموطأ ، وقال محمد بن عبد الحكم : سمعت محمد بن السرى يقول : رأيت رسول الله فى المنام فقلت : حدثنى بعم أحدث به عنك ، فقال يا ابن السرى انى قد وصلت بمالك بكنز يفرقه عليكم الا وهو الموطأ ليس بعد كتاب الله ولا سنتى فى اجماع المسلمين حديث اصح من الموطأ فاستمعه تنتفع به ، وقال يحيى بن سعيد : ما فى القوم اصح حديثا من مالك ثم سفيان الثورى وابن عينة . وقال ابو مسلم الخزاعى : كان مالك اذا اراد ان يجلس توضأ وضوءه للصلاة ولبس احسن ثيابه وتطيب ومنتشط لحيته

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

فقيل له في ذلك فقال : أوقر به حديث رسول الله ، و قال ابن المبارك : كنت عند مالك و هو يحدثنا بحديث رسول الله فلدغته عقرب ست عشرة مرة و هو يتغير لونه و يصفر وجهه ولا يقطع الحديث ، فلما تفرق الناس عنه قلت له : لقد رأيت اليوم منك عجا فقال : صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و قال مصعب بن عبد الله : كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه و سلم يتغير لونه و ينحني ، فقيل له في ذلك فقال : لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم ، و ذكر ابن خلكان كان مالك لا يركب في المدينة مع ضعفه و كبر سنّه و يقول : لا اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه و سلم مدفونة - اه من مقدمة الموطأ للإمام محمد باخضا و مناقبه كثيرة رضى الله عنه و رحمنا بحرمته .

ترجمة شارح العلام

رتبها العلامة المحقق مولانا السيد محمد يوسف النورى

شارح كتاب الحجة و مصححه هو العلامة الشيخ المحدث المفتى السيد مهدي حسن ابن السيد كاظم حسن بن العلامة الطيب الخاذق و المفتى الفاضل السيد فضل الله بن العارف بالله السيد الشاه محب الله بن شيخ عصره السيد قطب الدين المدعو بقطبي ميان بن الشيخ السيد درويش بن الشيخ السيد الشاه شهاب الدين احمد الشاه آبادي بن الشيخ الكامل السيد ابي اسحاق ابراهيم بن الفاضل السيد الشاه شهاب الدين احمد الجيلاني الذي ينتهى نسه السامى الى الشيخ الامام الرباني الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني الحسني والحسيني بعشرين واسطة،جده السيد ابواسحاق ابراهيم جاء الى دهل من بغداد في عهد السلطان شاه جهان ثم رجع بعد تسع سنوات الى بغداد ثم عاد الى الهند قوفى بأورنگ آباد من بلاد الدكن، ثم دخل الهند ابنة السيد احمد جاء من بغداد الى دهل سنة ١٠٩٠ هـ في عهد السلطان عالمكير و سكن بلدة شاه آباد و توفى بها و دفن بمحلة كتره

مقدمة كتاب الحجّة على اهل المدينة

و هناك قبره يزّار . ولد العلامة المقتى فى رجب سنة ١٣٠٠ هـ فى مدينة شاه جهان بور فى محلة « ملا خيل » سُمى أولاً خواجه حسن ثم غيّر اسمه بإشارة رجل عارف الى مهدي حسن نفرسا منه بما يتفائل بهذه التسمية من كونه على الهداية و الاهتداء .

قرأ القرآن الكريم على والده و حفظ قدراً منه عنده و اتم بقية الحفظ على غيره حين بلغ سنه الى اثني عشر عاماً ، و كذلك تعلم مبادئ الكتب الفارسية على والده و على اخيه الأكبر . و أم فى التراويح و ختم القرآن الكريم اول مرة فى مسجد محلته حين بلغ من عمره خمسة عشرة سنة ، ثم دخل مدرسة « عين العلم » فى بلده و تلقى مبادئ كتب الصرف و النحو على أساتذة المدرسة ، و من اشهرهم : الشيخ عبدالحق باني المدرسة كان من خلفاء الشيخ رشيد احمد الكنكوهي رحمه الله و شيئا من كتب النحو و الفقه على الشيخ المقتى كفاية الله الدهلوى . ولما اتمل الشيخ كفاية الله الى المدرسة الأمينية بدھلى أرسله والده اليها . فقرأ كتب العلوم من الفقه و الأدب الفارسى و الأدب العربى و كتب العلوم العقلية من المنطق و الفلسفة و كتب أصول الفقه و كتب الحديث كلها على اساتذة المدرسة و على الشيخ كفاية الله حتى فرغ من دراسة كتب النصاب كله سنة ١٣٢٦ هـ و أصبح مدرسا بالأمينية و قرأ أطراف البخارى و جامع الترمذى على شيخ العصر و شيخ الهند مولانا محمود حسن الديوبندى رحمه الله و حصل شهادة الفراغ سنة ١٣٢٨ هـ من دار العلوم الديوبندية ايضا و بايع على قطب عصره الشيخ رشيد احمد الكنكوهي و حصل الاجازة من احد خلفائه . مولانا الشيخ شيفع الدين المهاجر المكي . ثم أصبح صدر المدرسين بالمدرسة الاشرفية فى « واندور » بمديرية سورت فى مقاطعة بومباى و درس سبع سنوات كتب الأهميات الست و كتب المنطق و المعقول و كتب البلاغة ثم أصبح شيخ الاساتذة فى المدرسة المحمدية براوندير اربع سنوات مدرسا للصباح الست .

مقدمة كتاب الحجّة على أهل المدينة

و اشتغل بالافتاء في تلك البلاد في مقاطعة بومبائي من سنة ١٣٣٨ الى سنة ١٣٦٨ هـ ثلاثين عاما كاملا إلى ان أصبح صدر دارالافتاء في دار العلوم الديوبندية في سنة ١٣٦٨ هـ ولا زال بها يفتي و يخدم الدين و العلم و انتهت اليه رئاسة الافتاء في تلك البلاد و درس مرتين فيها شرح معاني الآثار للطحاوي تدرّس بحث و تحقيق .

و حج اول مرة سنة ١٣٣٧ هـ - ١٩١٩ ع ثم حج بعده اربع مرات الى اليوم و لقي في هذه الاسفار مشايخ الحرمين و ذاكر معهم في شتى المسائل إفادة و استفادة و حصل له منهم الاجازات و الشهادات .

و تلقى الاجازات من مشايخ البلاد في الحرمين الشريفين في مكة مشايخ منهم الشيخ احمد بن علي تبحر الطائفي المكي الشافعي مدرس الحرم و الشيخ عمر بن ابى بكر باجنيد الشافعي وكيل الحنابلة و الشيخ الشريف محمد بن هاشم الحنفي و الشيخ حبيب الله ابن ماياني المالكي الشنقيطي و الشيخ الشريف حسين بن علي الملك و ماهر العلوم الثقلية و العقلية الشيخ محمد المرزوقي و الشيخ محمد حسن البشاوري المهاجر المكي - مؤلف غية الناسك ، و الشيخ عمر بن حمدان المحرسي المالكي و مولانا الشيخ شفيع الدين الهندي المهاجر المكي و غيرهم و بالمدينة عن مشايخ منهم الشيخ احمد شمس المالكي المغربي و الشيخ محمد زكي بن الشيخ العلامة السيد احمد البرزنجي الشافعي و قاضي القضاة الشيخ ابراهيم بن عبد القادر البري المدني المدرس بالحرم المدني و الشيخ محمد عائش بن محمود الشافعي المصري المدني و الشيخ عبد القادر الطراباسي الحنفي و الشيخ محمد طيب المغربي المالكي و الشیخة امة الله بنت المحدث الشيخ عبد الغني المجددي المهاجر المدني و الشيخ عبد الله بن الشيخ حسين بن محسن الانصاري اليمني و الشيخ خليل احمد الهندي المهاجر المدني صاحب بذل المجهود شرح سنن ابى داود ،

مقدمة كتاب الحجّة على أهل المدينة

و قد تلقى الاجازة مكتابة من الشيخ المحقق العلامة الكوثرى نزيل القاهرة : و قد استجاز من امام العصر الشيخ محمد انور شاه الكشميري كتاب الحجّة اهل على المدينة و كتاب الآثار كلاهما للامام محمد بن الحسن الشيباني .

وله تأليف باللغة العربية و الاردويه . و أما باللغة اللال المصنوعة في الروايات المرجوعة و منها شرح كتاب الآثار في ثلاث مجلدات و منها هذا الشرح على كتاب الحجّة . و منها الدراثمين و رجال كتاب الآثار و شرح بلاغات محمد في كتاب الآثار و الاهتداء في رد البدعة .

و أما باللغة الأردويه فكثيرة منها : القاء اللمعة على حديث لا جمعة و إقامة البرهان المبين و التحقيق المئين و قطع الوتين و بئس القرين و الاختلاف المبين مفيد القارى و السامع و التوضيحات و كشف الغمة عن سراج الأئمة و فراسة العرف و التحقيق التام في حديث اذا خرج الامام فلا صلاة ولا كلام ، رفع الارتياب و التسميم الحيدري و ضربة الصمصام و اظهار دجل المريد و اظهار الصواب و اظهار اسرار المتحدثين و الاسعاف و التنوير في حكم الجهر بالتكبير و القول الصواب و طلوع بدر الرشاد و غيرها في شتى الموضوعات .

و له شعر جيد باللغة الأردويه كشعر الأدباء و له شعر كشعر العلماء . و هو طويل النفس في كتاباته و ردوده لا يحول دونه سامة ولا ملل . و أسلوب كتابته بالعربية سهل واضح لا اغلاق فيه و هو متماز في علمه برجال السنة و رجال كتب الحديث و له عناية بالعلماء الخيفة و التقاطهم من بين ثانيا كتب الرجال و الطبقات و التراجم كثير المطالعة ذائب السهر مضياف الى الغاية كريم النفس طلق الدين طلق الجبين و ناخذه الحية في دين الله فلا يخاف فيها لومة لائم . اصبح اليوم وحيدا في سعة المعلومات بكتب الفتاوى و قد عكف عليها اكثر من اربعين عاما . كثير العبادة في

مقدمة كتاب الحجة على اهل المدينة

شهر رمضان يتكف في كل رمضان ويحتهد في ختمات القرآن دمك الاخلاق ودبع
مسالم يحب الفقراء و بكرم العلماء يمش عيشة العلماء في زيه و أثائه و قد بلغ من
سنه الى ٨٤ سنة ولا يزال مكبا على الافناء و خدمة العلم بكل نشاط - بارك الله في عمره
الميمون و كثر من امثاله في هذه القرون .

و في الآخر نشكر لحكومة الهند الفراء حيث امدتنا لنشر مثل هذه الجواهر
القيمة الثمينة ليستفيد منه اهل العلم شرقا و غربا .

تم طبع المقدمة بحمد الله و منه يوم الأحد السابع من شهر الله المحرم الحرام
من شهور سنة ١٣٨٥ و صلى الله على نبيه المصطفى و آله الشرفا .

ابو الوفا

رئيس لجنة احياء المعارف النعمانية

بجدر آباد الدكن
